الترجيحات عند الإمام القشيري
- نماذج مختارة -

Preferences according to Imam al
- Qushayri – Selected Examples

إعداد

د. أبو الفتوح عبد القادر شاكر

أستاذ في قسم التفسير كليه العلوم الإسلامية في الجامعة العراقية

Dr. Abu Alfutooh Abdullqadir shakir

د. بشير كريم مهدي

Dr. Aboul Fotouh Abdul Qadir Shakir

Bashir Karim Mahdi

المقدمة

الحمد لله وكفى، والصلاة والسلام على نبينا محمد المصطفى، وعلى آله، وصحبه، ومن اهتدى.. وبعد:

تعددت أنواع الدراسات القرآنية لأهميتها وشرف تعلقها بدستور المسلمين المتكامل كنسيجٍ موضوعيٍ هادف من ذلك كانت دراستي تدور حول موضوعية (الترجيحات عند الامام القشيري –نماذج مختارة -)

فان افضل العلوم التي انشغل بها العلماء تفسيرا واستنباطا هو كتاب الله العزيز الخالد الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، والذي اخرج الله به الناس من الظلمات الى النور ومن الجهل الى العلم، ولقد اعتنى العلماء بدراسته على مر العصور فلم يدرس كتاب في التاريخ كما درس القران الكريم ولا زالت الدراسات حول القران مستمرة الى ان يرث الله الارض ومن عليها، فهو سر الحياة والاعجاز .

ولقد تنوعت الدراسات حول القران الكريم فاعتنى العلماء قديما وحديثا بدراسة العلوم المتعلقة بمواضيع علوم القران، اذ تعددت الدراسات في مباحث علوم القران من المناهج والترجيحات عند المفسرين والتي تعد من اجل العلوم قدرا واشرفها ذكرا، فهي تعنى بكتاب الله العزيز من بداية نزوله على نبينا محمدا (صلى الله عليه وسلم)، وفي مقدمتها تفسير القران الكريم وعلومه، واسباب النزول، والمكي والمدني، والمحكم والمتشابه، والناسخ والمنسوخ، وعلى هذه الانواع يدور التفسير والفقه وبيان الاحكام لذلك اهتم الدارسون بدراسة هذه العلوم، لشرفها، وتعلقها بالقران الكريم، وارتباطها الوثيق بكتب التفسير، ومن العلماء الذين برزوا في مختلف العلوم صاحب التفسير القشيري .

فكانت خطة بحثنا كما تلي:

المبحث الاول: التعريف بالإمام القشيري .

المبحث الثاني: منهج الامام القشيري التفسير وصيغ الترجيح عنده .

وختاماً أسال الله تعالى أن يوفقنا لما يحبه ويرضاه، ويتقبل منا هذا العمل، ويجعله في صحائف أعمالنا جميعاً، إنه سميع مجيب الدعاء .

المبحث الاول: التعريف بالإمام القشيري .

المطلب الاول: حياته الشخصية.

اولاً: اسمة

هو زين الإسلام أبو نصير عبد الرحيم بن الأستاذ أبي القاسم عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك بن طلحة بن محمد القشيري الشافعي الإمام الفقيه المحدّث النحوي المتكلّم الواعظ الأديب، والقشيري نسبة لبني قشير بن محمد بن ربيعة بن عامر بن صعصعة، قبيلة كبيرة من بني قيس كيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان [١] .

النيسابوري . نسبة إلى نيسابور، قال ياقوت الحموي مدينة عظيمة ذات فصائل جسمية معدن الفضلاء ومنبع العلماء لم أرَ فيها طوعت من البلاد مدينة كانت مثلها . [٢] .

ثانياً: نسبه

أصل أسرة المصنف من ناحية (استوا) [٣] من أعمال نيسابور من العرب الذين وردوا خراسان وسكنوا النواحي ووالده أبو القاسم قشيري[٤] الأب، وسلمى الأم، وقال والده أبو عقيل السلمي

(١) ينظر: ذيل تاريخ بغداد، محب الدين أبو عبد الله محمد بن محمود بن الحسن بن هبة الله بن محاسن، المعروف بابن النجار البغدادي (ت ٦٤٣ ه)، دراسة وتح: مصطفى عبد القادر عطا (دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، د. ط، د.ت): ٢١ / ١١٩. المختصر من كتاب «السياق لتاريخ نيسابور، لأبي الحسن الفارسي» تح: محمد كاظم المحمودي، ميراث مكتوب – طهران، ط، ١، ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م): ٢ / ٢١٥. تبيين كذب المفتري فيما نسب إلى الإمام أبي الحسن الأشعري، ثقة الدين، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر (ت ٥٧١ه) دار الكتاب العربي – بيروت، ط: ٣، ١٤٠٤): ١٠٣ .

(٢) المصدر نفسه،

(٣) التدوين في أخبار قزوين، عبد الكريم بن محمد بن عبد الكريم، أبو القاسم الرافعي القزويني (ت ٦٢٣ه) المحقق: عزيز الله العطاردي(دار الكتب العلمية، ط، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م): ٣ / ١٦٩. الكامل في التاريخ، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير (ت ٦٣٠ه)تح: عمر عبد السلام تدمري(ط: ١، دار الكتاب العربي، بيروت - لبنان، ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م): ٨ / ٦٦٩. طبقات الفقهاء الشافعية، عثمان بن عبد الرحمن، أبو عمرو، تقي الدين المعروف بابن الصلاح (ت ٦٤٣ه) تح: محيي الدين علي نجيب(دار البشائر الإسلامية – بيروت، ط: ١، ١٩٩٢م): ١ / ٤٥٦. راويات الاعيان: ٣ / ٢٠٧. الصبر في خير من غبر، للذهبي: ٢ / ٤٠٣. تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن احمد بن عثمان بن قايماز الذهبي (٧٤٨ه)، تح: عمر عبد السلام التدمري (دار الكتاب العربي، بيروت، ط: ٢، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م): ١١ / ٢٢١ .

(٤) سيرة اعلام النبلاء: ١٩ / ٤٢٩. الوافي بالوفيات، صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي (ت ٧٦٤ه) تح: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى(دار إحياء التراث – بيروت، د. ط، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م): ١٨ / ٢٠٠. مرآة الجنان

من وجوه ناحية (استوا) [١] .

ثالثاً: ولادته

ولد الإمام أبو نصر القشيري في نيسابور (٤٣٠هـ) وهو الرابع من أولاده الإمام أبي القاسم عبد الكريم بم هوازن القشيري وأعلاهم في العلم حملا، وأشبهم به خلقاً حتى كأنما شقّ منه شقًّا [٢] .

رابعاً: نشأته

وقد نشأ الإمام القشيري في بيت مليء بالعلم والفضل والتربية والسلوك ومحل أسرته من أعلام الفقه والحديث والتزكية [٣] .

خامسا: وفاته .

توفي يوم الجمعة الثامن والعشرين من جمادي الآخرة سنة أربع عشر وخمس مئة

وحمل بعد صلاه الجمعة إلى ميدان الحسين، وصلى عليه اخوة الإمام أبو المظفر عبد المنعم ودفن في المشهد المعروف بباب عرزة بجانب أبية أبي القاسم القشيري وجده أبي علي الدقاق

وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، أبو محمد عفيف الدين عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان اليافعي (ت ٧٦٨هـ)(دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط: ١، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م): ٣ / ٢١٠ . طبقات الشافعية الكبرى، للسبكي: ٧ / ١٥٩ .

(١) طبقات الشافعيين، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت ٧٧٤هـ) تح: د أحمد عمر هاشم، د محمد زينهم محمد عزب، مكتبة الثقافة الدينية، د. ط، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م): ٦٥. قلادة النحر في وفيات أعيان الدهر، أبو محمد الطيب بن عبد الله بن أحمد بن علي بامخرمة، الهِجراني الحضرمي الشافعي (٨٧٠ - ٩٤٧ هـ) (دار المنهاج – جدة، ط: ١، ، ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٨ م): ٤ / ٢٦. طبقات المفسرين، أحمد بن محمد الأدنه وي من علماء القرن الحادي عشر (ت ق ١١هـ) تح: سليمان بن صالح الخزي(مكتبة العلوم والحكم – السعودية، ط: ١، ، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م): ١٥٦. سلم الوصول إلى طبقات الفحول، مصطفى بن عبد الله القسطنطيني العثماني المعروف ب «كاتب جلبي» وب «حاجي خليفة» (المتوفى ١٠٦٧ هـ) تح: محمود عبد القادر الأرناؤوط (ت ١٤٣٨ هـ) (مكتبة إرسيكا، إستانبول – تركيا، د. ط، ٢٠١٠ م): ٢ / ٢٧١. الأعلام، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (ت ١٣٩٦ هـ)(دار العلم للملايين، ط: ١٥، ٢٠٠٢ م): ٣ / ٣٤٦ .

(٢) ينظر: جمهرة أنساب العرب، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي (٣٨٤ - ٤٥٦ هـ)تح: عبد السلام محمد هارون(دار المعارف – مصر، د. ط، ١٩٦٢ م): ٢٧١ .

(٣) ينظر: معجم البلدان، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (ت٦٢٦هـ) (دار صادر، بيروت، ط: ٢، ١٩٩٥م): ٥ / ٣٣١ .

وأخوته وأقيم له العزاء في رباط شيخ الشيوخ ببغداد . [١] .

المطلب الثاني: شيوخه وتلامذته[٢].

أولا: شيوخه:

١. . أبو حامد أحمد بن علي بن محمد بن عبدوس (٤١٨ – ٥١)ه سنة ٤٩٦ ه

٢. الحافظ أبو القاسم سعد بن علي الرزتجاني (ت / ٤٧ه) .

٣. أبو سعيد محمد بن عبد الرحمن الكنجر وذي (ت ٥٣ ه) .

ثانيا: تلامذته . [٣].

١ - أحمد بن علي بن أحمد بن الحسين الفقيه الأديب .

٢ - أبو الفضل عبد الله بن أبي نصر أحمد الخطيب الطوسي (٤٨٧، ٥٧٨).

٣ - أبو سالم أحمد بن مؤيد بن نبهان الأسدي الأبهري (ت٥٧٩) أجاز له رواية مسموعاته سنة ٥١ه[٤] .

٤ - أبو القاسم سهل بن عبد الرحمن السراج النيسابوري الزاهد (ت ٥٤٧ه) تفقه على أبي نصر القشيري[٥] .

المطلب الثالث: اقوال العلماء عن الامام القشيري .

وقال الذهبي: (الشيخ الإمام المفسّر العلامة أبو نصر عبد الرحيم بن الإمام شيخ الصوفية أبي القاسم عبد الكريم بن هوزان القشيري النيسابوري النحوي المتكلّم وهو الولد الرابع من أولاد

(١) ينظر: المختصر من كتاب السياق لتاريخ نيسابور: ٢ / ٢١٥ . طبقات الفقهاء الشافعية، ابن الصلاح: ١ / ٥٤٦ .

(٢) ينظر: تاريخ بغداد وذيوله العلمية: ٢ / ١١٩، التدوين في اخبار قزوين: ٣ / ١٦٩ .

(٣) ينظر: تاريخ بغداد وذيوله العلمية: ٢ / ١١٩، التدوين في اخبار قزوين: ٣ / ١٦٩ .

(٤) ينظر: تاريخ بيهق، تعريب، أبو الحسن ظهير الدين علي بن زيد بن محمد بن الحسين البيهقي، الشهير بابن فندمه (ت ٥٦٥ه)(دار اقرأ، دمشق، ط: ١، ١٤٢٥ ه): ٤٥١ .

(٥) ينظر: الأنساب، أبو سعد، عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني (ت ٥٦٢ ه - ١١٦٦ م) تح: عبد الفتاح الحلو [ت ١٤١٤ ه](محمد أمين دمج، بيروت – لبنان، ط: ١، (١٣٩٦ - ١٤٠٥ ه) = (١٩٧٦ - ١٩٨٤ م): ٢ / ٢٦٠. بُغْيَة الطَّلَب في تاريخ حلب، كمال الدين عمر بن أحمد بن هبة الله العقيلي الحلبي ابن العديم (ت ٦٦٠) تح: المهدي عيد الرواضية(مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي - مركز دراسات المخطوطات الإسلامية، لندن – إنجلترا، ط: ١، ١٤٣٨ ه - ٢٠١٦ م): ٥ / ٢٥٠ .

الشيخ اعتنى أبوه حتى برع في العربية والنظم والنثر والتأويل وكتب الكثير بأسرع خط، وكان أحد الاذكياء لازم إمام الحرمين وحصل طريقة للمذهب والخلاق وساد وعظم قدرة....وقال أيضاً (واستوفى الخط الأوفر من علم التفسير والأصول تلقائياً من أبيه ...، وقال تاج الدين السبكي: (كان رجلاً حتى عند مشايخه فلقد شيخه أبو إسحاق الشيرازي في الثناء عليه [١]

المبحث الثاني: منهج الامام القشيري التفسير وصيغ الترجيح عنده .

المطلب الأول: منهجه في أسباب النزول .

كان يقول عن نفسه: (ما نزلت الآية اعتزل المسلمون مخالطة الحيض وقدم ناس من الأعراب، وقالوا يا رسول الله البرد شديد والثياب قليلة فأن بالثياب هلك سائر أهل البيت وأن أنرنا أهل البيت هلكت الحيض فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم): ((إنّما أمرتم أن تعتزلوا مجامعتهن إذا أحضن ولم تأمروا بإخراجهم من البيوت كفعل الأعاجم)) [٢].

هذا الخير لم يعزه لمن أخرجه فلا ذكر من رواه من الصحابة أو التابعين وهو بهذا السياق ضعيف، وقد ذكره مقاتل في تفسيره، والسمرقندي في بحر العلوم والثعلبي في تفسيره . والواحدي في البسيط والزمخشري في الكشاف (١٨) كما ذكره المصنف هنا .

وقال الحافظ الزيلعي في الكشّاف (لم أجره) [٣].

تعريف أسباب النزول في اللغة والاصطلاح.

(١) السياق روقة (٤٥ب)، منتخب السياق: ٣٢٤، ترجمة (١٠٦٩) .

(٢) التيسير في التخيير: ج ١ / ١٠١ .

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان، أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخى (ت ١٥٠هـ)تح: عبد الله محمود شحاته(دار إحياء التراث – بيروت، ط: ١، ١٤٢٣ هـ): ١ / ١٩١. بحر العلوم، أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي (ت ٣٧٣هـ)(د. ط، د. ت): ١ / ٢٥٠. الكشف والبيان عن تفسير القرآن، أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق (ت ٤٢٧هـ) تح: الإمام أبي محمد بن عاشور(دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، ط: ١، ١٤٢٢، ٥ - ٢٠٠٢ م: ٢ / ٢٥٧. التفسير البسيط، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد الواحدي (ت ٤٦٨ هـ)(عمادة البحث العلمي - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ط: ١، ، ١٤٣٠ هـ): ٤ / ١٧٤. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري [ت ٥٣٨ هـ](دار الريان للتراث بالقاهرة - دار الكتاب العربي ببيروت، ط: ٣، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م): ١ / ٢٦٥ .

هو مركّبٌ لفظي من كلمتين، وليس هناك في اللغة العربية تعريفٌ يشمل هذا اللفظ إلا إذا فصّلناه كل كلمةٍ على حدا:

أوّلاً: تعريف السبب

لغةً: هو الحبلُ أو كلّ شيءٍ يتوصل به إلى الغرض المقصود منه (١)، وجاء بمعنى (طريقاً) في قوله تعالى:) واتّبِعْ سَبَباً ((٢)، وقيل هو الباب كما في قوله تعالى:) لَعَلِّي أَتَّبِعُ الأَسْبَابَ ((٣)، أي أبواب السماء، والسبب كل حبلٍ حدرته من فوق (٤) .

اصطلاحاً: ما يوصل إلى الشيء ولا يؤثّر فيه كالوقت للصلاة (٥) .

أما تعريف النزول لغةً: وهو مصدر الفصل الثلاثي (نَزَلَ)، النون والزاي واللام كلمة صحيحة تدلُّ على هبوط الشيء ووقوعه، ونزل عن دابّته نزولاً، ونزل المطر من السّماء نزولاً، والمراد بالنزول: الحلول والانحطاط (٦) .

والنزول هو الحلول، فنقول، نَزَلَ يَنْزِلُ نِزُولاً، منزلاً، وأنزله غيره واستنزله بمعنى نزّله تنزيلاً، والتنزيل أيضاً الترتيب، والتنزّل، النزول في مهلة(٧) .

أمّا في الاصطلاح: النزل، هو رزق النزيل، وهو الضيف (٨) .

(١) ينظر: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حمّاد الجوهري الفارابي (ت: ٣٩٣)، تح: أحمد عبد الفقور، دار العلم للملايين، ط٤١، بيروت – لبنان، ٤٠٧هـ – ١٩٨٧م (مادة – سبب): ١٤٤ – ١٤٥ .

(٢) سورة الكهف: الآية / ٨٥ .

(٣) سورة غافر: الآية / ٣٦ .

(٤) ينظر: لسان العرب، ابن منظور، (مادة – السبب): ١ / ٤٥٨ – ٤٥٩ .

(٥) ينظر: المعجم الوسيط، إبراهيم أنس – عبد الحليم منتظر – عطية الصوالحي – محمد خلف الله أحمد، مكتبة الشروق الدولية، ط٤، مصر، ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٤م، (مادة – السبب): ١ / ٤١١ .

(٦) ينظر: مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكريا الرازي (ت: ٣٩٥)، تح: عبد السلام هارون، ط١، ١٩٣٣هـ – ١٩٧٩م (مادة: نزل): ٥ / ٤١٧ . ينظر: أساس اللغة العربية، أبو القاسم مكور بن عمرو بن أحمد الخوارزمي الزمخشري جار الله (ت: ٥٣٨هـ)، تح: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت – لبنان، ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م، (مادة: نزل)، ٢ / ٢٦٣ .

(٧) القاموس المحيط، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادي (ت: ٨١٧هـ)، مؤسسة الرسالة، ط٨، بيروت – لبنان، ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥م، (مادة: نزل): ١ / ١٠٦٢ .

(٨) علي محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (ت: ٨١٧هـ)، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت – لبنان، ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م: ٢٤٠ .

تعريف السبب كمركب لفظي:

عرّفه الإمام السيوطي [١]، بقوله: ((الذي يتحرّر في سبب النزول أنه نزلت فيه آيات وقوعه)) [٢] .

حينما مات رئيس المنافقين (عبد الله ابن أبي سلول) [٣] جاء ولده الصحابي الجليل إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم) وسأله أن يعطيه قميص ليكفّن فيه والده، فأعطاه فكفّنه فيه وصلّى عليه، ووقف عمر بن الخطاب [٤]، وقال له: (أنصلي على عدو الله ؟ فقال صلّى الله عليه وآله وصحبه وسلم: تأخّر عني يا عمر، صلِّ عليه، فنل قوله تعالى: ﴿ وَلا تُصَلِّي على أحدٍ مِنْهُم مَاتَ أبَداً﴾ [٥]

ومن أمثلة الآيات التي نزلت بسبب سؤال النبي محمد (ص):

١ - يذكر أبو نصر القشيري في سبب نزله قوله تعالى: ﴿وَيَسْألونَكَ عن الأنفالِ قُلْ الأنْفَال للهِ والرَسُولِ فاتَّقواْ اللّهَ وأصْلِحُوا ذاتَ بينِكُم وأطيعوا اللّهَ ورسولهُ إنْ كنتم مؤمِنِين﴾ [٦].

فقال جلّ وعلا: ﴿قُلْ الأنفَال﴾ في الآية جمع نَفَل بفتح النون والفاء [٧] هو الغنيمة، أي قُل يا محمد أن الغنائم هي لله تعالى فهي ملكه لأنه هو الذي خلقها وهو الذي مكّنكم من أخذها وفوّض أمرها، والرسول يقسّمها حسب ما أمر الله تعالى به فاتّقوا الله ولا تخالفوا أمره وأمر رسوله وطيبوا نفساً بتقسيم الرسول بينكم [٨] .

طرق معرفة أسباب النزول وموقف أبي نصر القشيري من ذلك

إنّ سبب النزول حادثة من أحداث التاريخ التي وقعت في عهد الرسول (صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم) ولهذا فلا طريق لمعرفته إلا عن طريق الروايات الصحيحة عمّن شاهده وحضره،

(١) الإتقان في علوم القرآن، للسيوطي: ١ / ١٠٨.
(٢) المصدر نفسه: ١ / ١١٦.
(٣) هو رئيس المنافقين عبد الله بن ابي سلول(ت ١٢هـ). ينظر: الأعلام، للزركلي: ٤ / ٦٥.
(٤) الإتقان في علوم القرآن، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١ هـ) تح: محمد أبو الفضل إبراهيم [ت ١٤٠١ هـ](الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط، ١٣٩٤ هـ / ١٩٧٤ م): ١ / ١١٦ .
(٥) هو رئيس المنافقين عبد الله ابن أبي مسلول (ت: ١٢هـ)، ينظر: الأعلام، الزركلي: ٤ / ٦٥ .
(٦) هو عمر بن الخطاب بن نقيل بن عبد العزى بن كعب بن لؤي، ثاني الخلفاء الراشدين، استشهد سنة (٢٣هـ)، ينظر: سير أعلام النبلاء، الذهبي، (راشدون / ٧١ – ٨٣) .
(٧) ينظر: التيسير في التفسير للقشيري، ولباب في أسباب النزول للسيوطي: ١٠٩ .
(٨) سورة الأنفال، الآية: ١ .

قال الإمام الواحدي: (ولا يحلُّ القول في أسباب نزول الكتاب إلا بالرواية والسّماع ممّن شاهدوا التنزيل، وقفوا على الأسباب، وبحثوا في عملها، وجدوا في الطلاب، وقد قال محمد بن سيرين(١): سألت عبيدة (٢) عن آية من القرآن فقال: اتّقِ الله قل سداداً ذهب الذين يعلمون فيم أنزل الله القرآن) (٣)، لهذا فمن البديهي أن لا يدخل العلم بهذه الأسباب في دائرة الرأي والاجتهاد، لأنه يعد من القول في القرآن بغير علم (٤)، كما جاء في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقِفُ ما لَيسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إنّ السَّمعَ وَالبَصَرَ والفُؤادَ كلُّ أُولَئكَ كَانَ عنهُ مَسئُولاً﴾(٥)، وكذلك جاء عن قول الرسول: ((من قال في القرآن برأيه فليتبوأ مقعده في النار)) (٦) .

مما سبق يتّضح أنه لا يمكن القول في أسباب النزول إلا بقيود، منها (٧):

١ - الرواية .

٢ - السماع ممن شاهدوا التنزيل .

والذين وقفوا على الأسباب وبحثوا في عملها.

المطلب الثاني: صيغ الترجيح عند الامام القشيري .

اعتمد أبو نصر القشيري على الترجيح في مواطن كثر تصريحاً او تلميحاً.

(١) هو أبو بكر بن سيرين البصري، تابعي ومفسّر ومحدّث وفقيه، توفي في البصرة سنة (١١٠هـ)، ينظر: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ابن خلكان: ٤ / ١٨١ .

(٢) هو عبيدة بن عمرو السلماني المرادي الكوفي، أحد فقهاء التابعين بالكوفة، في وفاته عدّة روايات أصحها سنة (٧٢هـ)، ينظر: سير أعلام النبلاء، الذهبي: ٤ / ٤١. والأعلام، الزركلي: ٤ / ١٩٩ .

(٣) أسباب النزول، الواحدي: ٨.

(٤) ينظر: مناهل العرفان في علوم القرآن، الزرقاني: ١ / ١١٤.

(٥) سورة الإسراء: الآية / ٣٦ .

(٦) سنن الترمذي: محمد بن عيسى بن سورة بن الضحّاك الترمذي (ت: ٢٧٩هـ)، تح: محمد فؤاد عبد الباقي وآخرون، مكتبة مصطفى البابي الحلبي، ط٢، القاهرة – مصر، ١٣٩٥هـ – ١٩٧٥م، أبواب تفسير القرآن، باب ما جاء في الذي يفسّر القرآن الكريم برأيه: ٥ / ١٩٩، الحديث رقم (٢٩٥١)، قال الترمذي: هذا (حديث حسن) .

(٧) ينظر: أسباب النزول، الواحدي: ٨. مناهل العرفان في علوم القرآن، محمد عبد العظيم الزُّرْقاني (ت ١٣٦٧هـ)(مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، ط: ٣): ١ / ١١٤ .

فكانت من ضمن اختياراته، اختياره أن لفظ الجلالة (الله) اسم الله تعالى غير مشتت وقال (الصحيح أنّه عربي [١] ومن اختياراته اختياره أن الرحمن عربي ورده على من قال ذلك ويس في القرآن ما ليس من لغة العرب ونص كلامه قال (الرحمن الرحيم)، قال قوم الرحمن اسم عبراني ﴿وَكَانَوا يَقُوْلُوْنَ رَحْمَانَاً﴾ وليس بعربي [٢] ولهذا قال الله ﴿وَإِذَا قِيْلَ لَهُم اسْجُدُوا للرَحْمَنِ قَالُوا وَمَا الرَّحْمَن أَنَسْجُدُ لِمَاتا مَرِنَا﴾ والصحيح اسم عربي وليس في القرآن ما ليس في لغة العرب وإنّما قالوا (وما الرحمن) لجهلهم لوصفه لا لجهلهم بمعنى اللفظ، وقالوا على جهة ترك العظيم أي من حتى نسجد له ؟ ويقال رحم فهو ورحمن ورحيم كما قال نومان ونديم [٣] هذه الترجيحات والاستدلالات من مزايا تفسيره .

المطلب الثالث: منهجه في الإسرائيليات

ينتقل المصنّف بعض الأخبار المتناقلة في كتب التفسير من الإسرائيليات ولكنه لا يتوسع في ذلك كما يتوسع في التنقل كالثعالبي وغيره، وقد ينتقد بعض المنقول عنه لغرائبه لقد تكلم عن نماذج من ترجيحاته وتقدم قوله وهذه الأقوال لا يدركها العقل إذا في قدره الله كل موصوم ولكن الصحة موفوق على نقل صحيح من مؤيد بالمعجزة [٤] وقال عند قوله تعالى: ﴿وَمَا فَعَلَتْهُ عَنْ أَمْرِي﴾ (الكهف آية / ٨٢)، قال عكرمة قيل لابن عباس لم نسمع لفتى موسى بذكر ما كان معه فقال شرب الفتى من الماء فخلد فأخذه العالم فطابق عليه سفينة ثم أرسله في البحر وأنها لتموج

(١) الكامل في ضعفاء الرجال، ابن عدي الحافظ ابي احمد عبد الله بن عدي الجرجاني (ت - ٣١٥)، دار الفكر، ط١، بيروت، ١٤٠٤ هـ:

(٢) التيسير في التفسير: ٢ / ٤.

(٣) قبل انه معرب وانه بالخاء المعجمة، وينظر: شأن الدعاء، أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي المعروف بالخطابي (ت ٣٨٨هـ) تح: أحمد يوسف الدّقاق(دار الثقافة العربية، ط: ١، ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م، ط: ٣، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م): ٣٦. تفسير الطبري = جامع البيان عن تأويل آي القرآن، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (٢٢٤ - ٣١٠ هـ)تح: د عبد الله بن عبد المحسن التركي (دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان - القاهرة، مصر، ط: ١، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م): ١ / ١٠٦. أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي (المتوفى: ١٣٩٣هـ)(دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع بيروت – لبنان، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م): ٤ / ١٤٨ .

(٤) التسيير في التفسير: ١٢ / ٤ .

به إلى يوم القيامة ولكن لم يكن له ليشرب منه فشرب [١] وهذا أن ثبت فعلى أنه ليس يكن الفتى يوسع بن نون فأن يوسع بن نون قد عمر بعد موسى وكان خليفته والأظهر أن موسى حرف فتاة لقى الخضر [٢] وقال الحافظ ابن كثير: (ما يقال موسى ذكر في أول القصة ثم لم يذكر بعد ذلك [٣] ؟

الجواب / إنّما المقصود بالسياق إنّما هو قصة موسى مع الخضر وذكر ما كان بينهما، ومتى موسى معه تبح، وقد صرح في الأحاديث الصحاح وغيرها أن يوسع بن نون، هو الذي كان يلي بني اسرائيل بعد موسى (عليه السلام) وهذا يدل على ضعف ما أورد ابن جريد في تفسيره قال حدثنا ابن حميد حدثنا سلمة، حدثني ابن إسحاق، عن الحسن بن عمارة عن أبيه . عن عكرمة قال: قيل لابن عباس: لم نسمع لفتى موسى بذكر حديث وقد كان معه ؟ ... قال ابن كثير ضعيف والحسن مشروك، وأبوه غير معروف [٤].

(١) رواه الطبري: ١٥ / ٣٢٩، وسنده ضعيف وهن وهو ابن كثير: تفسير ابن كثير: ٥ / ١٨٨ .
(٢) التسيير في التفسير: ٢ / ٢٠٥ .
(٣)) تفيسر ابن كثير: ٥٠ / ١٨٨ .
(٤) التسيير في التفسير: ٢: ٢٠٦ .

الخاتمة

بانتهاء هذه الرحلة المباركة في روضات علم التفسير، وحدائق علم الحديث، ، وغيرها من العلوم الشرعية، وبعد هذه المباحث في رحلة السفر إلى عالم البحث عن الحكمة النافعة، فبفضل الله تعالى وعونه وكرمه نكون قد وصلنا إلى المحطة الأخيرة، وهي مرحلة الختام مرحلة إجمال أهم نتائج البحث، وهي:

١. ان القشيري احد اعلام التفسير واحد فقهاء المذهب الحنفي فهو يعد من العلماء الراسخين في العلم والذي جمع بين مختلف العلوم في تفسيره.
٢. امتاز تفسيره بان احتوى على علوم شتى لذا يعد من التفاسير المتقدمة فقد توسع في المسائل اللغوية وبيان معاني الالفاظ وغريبها ولم يتوسع بالشواهد الشعرية.
٣. اكثر من النقول في تفسيره فقد نقل اقوال الصحابة وأئمة التابعين شأنه شأن من سبقه من المفسرين وكان عرضه للأقوال التي ينقلها بإيجاز فهو ينقل الروايات من غير الاشارة الى صحتها فجمع بين الصحيح والضعيف .
٤. توسع في آيات الاحكام فهو لم يكتفي بالنقل من المذهب الحنفي بل تعداه الى المذاهب الاخرى فيذكر في المسائل الفقهية اراء المالكية والشافعية والحنابلة .
٥. اهتم القشيري في تفسيره بذكر السور المكية والسور المدنية فيذكر عند اول تفسيره للسورة اهي مكية ام مدنية، ويبين الخلاف في مكان نزول السورة
٦. كذلك اهتم بالروايات المنقولة في اسباب النزول ولم يخرج عما اتفق عليه المفسرون فيذكر عدة طرق ففي بعض اكثر الآيات يصرح فيها بلفظ السبب فيقول (سبب نزول هذه الآية) وهذه اكثر الالفاظ شيوعا في تفسيره، فيرجح احيانا بينها بالاعتماد على السياق او المناسبة .
٧. اهتم بالناسخ والمنسوخ فقد عرض انواع النسخ ولم يخالف الجمهور في ذلك .

المصادر والمراجع

بعد القران الكريم، مرتبة على الحروف الهجائية من دون احتساب (أل).

١. لسان العرب، المؤلف: محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى: ٧١١هـ) الناشر: دار صادر – بيروت، الطبعة: الثالثة - ١٤١٤ هـ.

٢. جامع البيان في تأويل القرآن، المؤلف: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري(المتوفى: ٣١٠هـ) المحقق: أحمد محمد شاكر، الناشر: مؤسسة الرسالة - الطبعة: الاولى - ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.

٣. التحرير والتنوير الطبعة التونسية، المؤلف: محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى: ١٣٩٣هـ) دار النشر: دار سحنون للنشر والتوزيع - تونس - ١٩٩٧ م.

٤. صفوة التفاسير، المؤلف: محمد علي الصابوني، الناشر: دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع – القاهرة، الطبعة الاولى، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م.

٥. تفسير الشعراوي – الخواطر، المؤلف: محمد متولي الشعراوي (المتوفى: ١٤١٨هـ) الناشر: مطابع أخبار اليوم.

٦. لباب التأويل في معاني التنزيل، المؤلف: علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي أبو الحسن، المعروف بالخازن (المتوفى: ٧٤١هـ) المحقق: تصحيح محمد علي شاهين، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الاولى - ١٤١٥ هـ.

٧. التفسير الوسيط للقرآن الكريم، المؤلف: محمد سيد طنطاوي، الناشر: دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة – القاهرة، الطبعة: الاولى.

٨. زاد المسير في علم التفسير، المؤلف: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ) الناشر: المكتب الإسلامي – بيروت، الطبعة: الرابعة، ١٤٠٤.

٩. تفسير القرآن العظيم، المؤلف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ) المحقق: سامي بن محمد سلامة، الناشر: دار طيبة للنشر

والتوزيع، الطبعة: الثانية / ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩ م.

١٠. تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار) المؤلف: محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني الحسيني (المتوفى: ١٣٥٤هـ) الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، سنة النشر: ١٩٩٠ م.

١١. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، المؤلف: أبو المعالي محمود شكري بن عبد الله بن محمد بن أبي الثناء الألوسي (المتوفى: ١٣٤٢هـ) الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.

١٢. المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، المؤلف: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ) المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.

١٣. المفردات في غريب القران، الراغب الاصفهاني، الطبعة: الاولى / الميمنية، القاهرة.

١٤. الجواهر الحسان في تفسير القرآن، المؤلف: أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي (المتوفى: ٨٧٥هـ) المحقق: الشيخ محمد علي معوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الاولى، / ١٤١٨ هـ.

١٥. تفسير اللباب، لابن عادل، المؤلف: أبو حفص عمر بن على ابن عادل الدمشقى الحنبلى المتوفى بعد سنة ٨٨٠ هـ، دار النشر / دار الكتب العلمية بيروت.

١٦. جامع البيان في تأويل القرآن، المؤلف: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ) المحقق: أحمد محمد شاكر، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الاولى / ، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م.

١٧. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، المؤلف: عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (المتوفى: ١٣٧٦هـ)، المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الاولى / ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠ م.